الأساليب البلاغية في سورة الرحمن

Rhetorical styles In Surat Al-Rahman

إعداد

أسماء عزام سعيد داربكر

المشرف

الأستاذ الدكتور عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في

اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

عمان – الأردن

نيسان ٢٠١٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفهرس:

المحتوى	رقم الصفحة
إهداء	٣
شكر وتقدير	٤
خطة البحث	٥
المقدمة	٦
تمهيد	١٠
الفصل الأول : مباحث علم المعاني	١٣
الإسناد	١٥
الخبر والإنشاء	١٧
التعريف والتنكير	٢٤
الذكر والحذف	٢٧
القصر	٢٩
التقديم والتأخير	٣٤
الفصل والوصل	٣٧
الإيجاز والإطناب والمساواة	٤٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني : مباحث البيان	٥٤
التشبيه	٥٥
الاستعارة	٦١
المجاز	٦٧
الكناية	٦٩
الفصل الثالث : مباحث البديع	٧١
التحسين المعنوي	٧٢
التحسين اللفظي	٧٥
ملخص	٨٠
الخاتمة	٨١
المصادر والمراجع	٨٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إهداء ...

أهدي هذا العمل إلى :

أبـــــــي .....

أمـــــــي .....

زوجـي .....

حفظهم الله جميعاً ، وأقول لهم : هذه ثمرة جهودكم فجزاكم الله عني كلّ خير .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير...

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في في إتمام هذه الدراسة على هذه الصورة ، وأخص بالذكر أستاذي الفاضل : أ.د عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي ، لما كان له من فضل كبير في توجيهي وإرشادي لإتمام هذه الرسالة على هذه الصورة فلا أقول له إلا : جزاك الله عني كلّ خير .

كما أخص بالشكر الأستاذ الدكتور : محمد حسن عواد ، والدكتور : عبد الكريم الحياري لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة وتقويمها من أجل إخراجها في أحسن صورة .

كما أتقدم بالشكر إلى الجامعة ممثلة برئاسة القسم وموظفي الجامعة عامة والمسؤولين عن مكتبة الجامعة خاصة لما قدموه لي من عون في كل ما احتجته من أدوات ومصادر وكتب من أجل هذه الدراسة .

فلكم مني كل الاحترام والتقدير .

الباحثة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خطة البحث

الملخص:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد ، فإن الباحثة تقدّم دراسة متخصصة في الأساليب البلاغية في سورة الرحمن وستسبق هذه الفصول مقدمة تتحدث عن أهمية البلاغة في الدراسات القرآنية ، وسيخصص الفصل الأول في الرسالة لموضوع المعاني ويشمل هذا الفصل مباحث عدّة تحوي الآيات القرآنية التي اشتملت على ضروب من المعاني ، أما الفصل الثاني فسيكون في موضوع البيان بتطبيق عدد من الآيات القرآنية على سورة الرحمن ، أما الفصل الثالث فسيخصص لعلم البديع وأقسامه المختلفة ، وستطبق آيات السورة على الموضوع نفسه.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

وجدت الباحثة – بحدود علمها - أن سورة الرحمن لم تُدرس من الناحية البلاغية دراسة متخصصة مستقلة ، وإنما قد نجد بين سطور الكتب بعض التلميحات البلاغية لسورة الرحمن لكنها لم تدرس دراسة شاملة على حدّ علمي ، لذا رأيت أن أقوم بدراستها دراسة بلاغية متخصصة بحيث أتطرق إلى آياتها جميعها فأدرس الأساليب البلاغية التي حوتها الآيات الكريمات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم دراسة في ميدان البلاغة القرآنية من خلال تطبيق أساليب البلاغة العربية على آيات سورة الرحمن .

الدراسات السابقة:

بما أن صورة الرحمن لم تدرس من قبل دراسة متخصصة معاصرة من الناحية البلاغية فيمكننا القول : إن الدراسات السابقة تقسم في هذا المجال إلى قسمين : كتب البلاغة العربية عامة ، كتب تفسير القرآن الكريم ، والتي سيذكر معظمها في قائمة المصادر والمراجع.

منهجية البحث :

يقوم البحث على منهج الوصف والاستقراء ، فسيتم في البداية دراسة مواضيع البلاغة العربية وأقسامها ثم دراسة سورة الرحمن دراسة عامة ثم تطبيق أساليب البلاغة العربية على آيات سورة الرحمن كاملة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خطة البحث :

سيقسم البحث إلى ما يأتي :

١ - المقدمة : وتحوي البحث في أهمية البلاغة العربية في الدراسات القرآنية و الخدمة التي تقدمها الدراسات البلاغية للقرآن الكريم ، وأثر القرآن الكريم في إرساء القواعد البلاغية .

٢ - الفصل الأول : مباحث علم المعاني في سورة الرحمن

وسيقسم هذا الفصل إلى مباحث عدة هي :

- الإسناد (المسند والمسند إليه) وسيطبق عليه بعض آيات سورة الرحمن .
- التقديم والتأخير ، وما في سورة الرحمن من ذلك .
- الفصل والوصل ، وسيطبق عليه أيضاً آيات من سورة الرحمن .
- الإيجاز والإطناب ، وأمثلة من سورة الرحمن لذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ - الفصل الثاني : مباحث البيان في سورة الرحمن

وسيتضمن المباحث الآتية :

- التشبيه
- المجاز بفروعه المختلفة .
- الكناية بنوعيها المطلقة وغير المطلقة .

٤ - الفصل الثالث : مباحث البديع في سورة الرحمن

وسيتضمن أيضاً مبحثين أساسين هما :

- التحسين المعنوي الراجع إلى المعنى ومنه : الالتفات ، التجريد ، التغليب ، التورية ، التوجيه ، وغيرها وستطبق عليها آيات من سورة الرحمن إن وجدت .

- التحسين اللفظي الراجع إلى اللفظ ومنه : المطابقة ، المقابلة ، المشاكلة ، الإدماج ، الرجوع ، التقسيم ، التضمين ، التلميح ، وغيرها إن وجد .

الخاتمة : وتحوي النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة :

بدأت الدراسات البلاغية للقرآن الكريم دفعاً للشكوك والشبهات التي أثيرت في بلاغة القرآن وفصاحته وإعجازه ، وإثباتاً لعدم قدرة البشر على الإتيان بمثله ، ففي بداية نزول القرآن كان لأثر الطبع عند العرب في بداية الدعوة ما كان يكفيهم للإيمان بأن هذا ليس كلام بشر وإنما هو تنزيل مبين ، ولكن مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية وكثرة الداخلين في الإسلام كثرت المذاهب والاتجاهات والخلافات في إعجاز القرآن الكريم ، ومن هذه البيئات بيئة المعتزلة التي كانت من أغنى البيئات التي نشأت في كنفها الدراسات البلاغية، وقد قسم الأستاذ حمادي صمو[1] هذه الدراسات إلى مستويين:

١ - ما تعلق بقضية الإعجاز وتأويل بعض المعتزلة لذلك.

٢ - ما اضطر إليه المعتزلة من تأويل لكثير من الآيات التي يتنافى ظاهرها مع أصولهم العقائدية ، خاصة مبدأ التوحيد ، فحملوا هذه النصوص على المجاز وأصبح هذا المظهر اللغوي الموضوعي دعامة لمبادئهم مما جعلهم يهتمون به ويفيضون في شرحه.

فتعمق الدراسة في أساليب القرآن الكريم قد كان له أثر كبير في بلورة الدراسات البلاغية وتطورها ؛ لأن الاهتمام بقضية إعجاز القرآن ووجوه الإعجاز فيه قد دفع الباحثين والعلماء أيا كان مذهبهم إلى إثبات الإعجاز حسب ما يرونه ويعتقدونه.

---

[1] **التفكير البلاغي عند العرب: حمّادي صمو ، منشورات الجامعة التونسية ١٩٨١، ص:٣٧**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإذا أنعمنا النظر في مذاهب العلماء في الإعجاز القرآني نجد أنهم ردوا سبب إعجاز القرآن الكريم إلى عاملين أساسيين:

عامل خارجي : أي : لا علاقة للقرآن الكريم به من حيث مادته اللغوية ، فالإعجاز كامن في قوى خارجية ، أي : إنّ الله سبحانه وتعالى هو من منع الناس من الإتيان بمثل هذا القرآن ، فالقرآن الكريم كمادة لغوية بلاغية ليس خارجاً عن قدرة البشر إلا أن البشر لن يستطيعوا الإتيان بمثله لأن الله صرفهم عن ذلك، ومن هنا كان التحدي بأن يأتوا بسورة من مثله ولكن هيهات لهم قال تعالى :

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [1]

وهذا ما يسمى بالصرفة ، وأصحاب هذا المذهب ردّوا سبب الإعجاز إلى أن البواعث على الإتيان بمثل هذا القرآن لم تتح لهم ، فكأن الله تعالى ثبّط عزائمهم وأقعدهم عن الإتيان بمثله وجعلهم غير قادرين على معارضته والإتيان بما يوازي بلاغته وبيانه ، ولو زال هذا المانع لاستطاعوا محاكاته والإتيان بمثله .

ومن أوائل من قال بهذا أبو إسحاق الإسفراييني والنّظام والشريف المرتضى ، ولا بدّ من الإشارة هنا في الردّ على هؤلاء أنّ دواعي المعارضة كانت موجودة عند العرب

---

[1] **الإسراء : ٨٨**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خاصة بعد أن تحدّاهم الله على الإتيان بمثله أو بسورة منه ، وهذا التحدي من أهم البواعث التي كان لها أثر في دبّ الحماسة في نفوسهم حتى يأتوا بمثله ولكنهم لم يستطيعوا.

ولو أنّ الله صرفهم عن الإتيان بمثله لما تحداهم أصلاً بالمجيء بمثله ، وفي الوقت نفسه كان العرب ديدنهم الكلام واللغة ، وشغلهم الشاغل الفصاحة والبلاغة، فكيف ينصرفون عن مثل هذا الأمر الجلل؟[١]

ومن ذهب هذا المذهب حاول إثبات ما ذهب إليه من خلال الخوض في الدراسات البلاغية للقرآن الكريم لإثبات أن الإنسان قادر على الإتيان بنصوص بلاغية تحاكي بلاغة القرآن الكريم وهذا بلا شك أسهم إسهاما كبيراً في خدمة البلاغة العربية.

أما العامل الثاني فهو عامل داخلي : أي إن إعجاز القرآن الكريم مرده إلى ما يحويه القرآن الكريم من أساليب ومعان لا يستطيع الإنسان الإتيان بمثلها ومنها مادته اللغوية والبلاغية، فذهب هؤلاء أيضا إلى إثبات حجتهم من خلال التعمق في دراسة الأساليب البلاغية التي حواها القرآن الكريم، مما كان له أثر كبير في تطور البلاغة العربية.

١ انظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، حققه فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ١٩٩٥ ، ط١ ، ج٢ ، ص :٣٢١-٣٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وليس هذا فحسب بل إن الذين أضمروا الحقد على الرسالة الإسلامية حاولوا إثارة الشبهات حول القرآن الكريم من خلال دراسته دراسة مستفيضة ليأتوا بالبراهين والحجج لإثبات هذه الشبهات، وفي الطرف الآخر يحاول المسلمون رد هذه الشبهات من خلال التعمق في دراسة القرآن الكريم، وهذا أيضا أدى إلى تطور الدراسات القرآنية والدراسات البلاغية في آن معاً.

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾ [1]

فقال المغرضون كيف يشبه الله لنا شجرة الزقوم بشيء لا نعرفه ، فسارع العلماء و الباحثون في الرد على هؤلاء وأمثالهم حتى لا تكون لهم حجة ينشرونها بين الناس فيضلون الناس بها ، فقالوا : الشيطان حية معروفة عند العرب ، أو أراد الله تعالى الشياطين بعينها فشبه الثمر في قبحه برؤوس الشياطين التي تنفر منها نفس البشر دون أن يروها [2]

وقال الطبري مثلاً في الرد عليهم :

" وأما في تمثيله طلعها برءوس الشياطين ، فأقول : لكل منها وجه مفهوم :

أحدها : أن يكون مثل ذلك برءوس الشياطين على نحو ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم وذلك أن استعمال الناس قد جرى بينهم في مبالغتهم إذا أراد أحدهم المبالغة في

---

١ **الصافات ٦٥**

٢ **انظر تأويل مشكل القرآن** ، للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق : السيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، طبعة جديدة ، ٢٠٠٦ ، **ص ٣٧٠-٣٧١**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تقبيح الشيء قال : كأنه شيطان ، فذلك أحد الأقوال . والثاني : أن يكون مثل برأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطانا ، وهي حية لها عرف - فيما ذكر - قبيح الوجه والمنظر"١

ولا شك أن القرآن الكريم كان له أثر كبير في إثارة بعض المسائل الفنية الجمالية في الأسلوب وهذا ما قامت عليه أصول دراسات السابقين.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة في سورة الرحمن خدمة للقرآن الكريم وسيراً على خطى من سبق في هذا المضمار ، فما وجدت الباحثة في هذه السورة الكريمة إلا عجائب قدرة الله في إحكام النظم وتناسق الألفاظ وتناسبها لما جاءت له ، وما يظهر جليّاً في هذه السورة تنوع الأساليب البلاغية فيها من علم المعاني والبيان والبديع ولعل تنوع هذه الأساليب جاء متناسباً مع موضوع السورة التي اختصت بذكر نعم الله تعالى على اختلاف أصنافها وتنوعها ، فجاءت هذه السورة الكريمة مذكرة الإنسان بعظيم نعم الله وقدرته حتى لا تبقى لهم حجة في الإعراض عن ذكر الله وتسبيحه وحتى يبقى المؤمن دائم الصلة بربه وخالقه وموجده .

---

١ **تفسير الطبري :جامع البيان عن تفسير آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(٢٢٤-٣١٠) ، تحقيق محمود محمد شاكر،دار المعارف – مصر ، ص٥٤**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم تذهب هذه الدراسة بعيداً عن هذه المعاني السامية إنما جاءت هذه الدراسة لعرض الأساليب البلاغية التي ساهمت في إظهار هذه النعم في صورة متناسقة الألفاظ والمعاني ، قريبة إلى عقل السامع وقلبه ، ليصبح استخدام هذه الأساليب في ذاتها نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان .

وقبل البدء في خوض هذه الدراسة لا بدّ لنا من التفريق بين العلوم الثلاثة التي اشتملت عليها الدراسة ، وهي علم المعاني والبيان والبديع .

فعلم المعاني مختص بمدى مطابقة الكلام لمقتضى الواقع ، من الإسناد والفصل والوصل والتقديم والتأخير ، أما علم البيان فهو مختص بتنوع المسالك للوصول إلى المعنى المقصود ، من التشبيه والكناية والمجاز ، أما العلم الثالث وهو علم البديع فيحوي الأمرين معاً ، مع تحسينات لفظية ومعنوية ، وهذا ما سنتحدث عنه تفصيلاً في هذه الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥) البيان القرآني ، محمد رجب البيومي ، دار النصر للطباعة ١٩٧١

١٦) البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ت: ٢٥٥هـ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة المدني ١٩٨٥ ، ط٥ ، ج١

١٧) تأويل مشكل القرآن ، للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، ت: ٢٧٦هـ ، تحقيق : أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، طبعة جديدة ، ٢٠٠٦

١٨) التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن : الإمام كمال الدين أبو المعالي محمد بن الزملكاني ، ت: ٦٥١هـ : تحقيق ، أحمد مطلوب ، خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٤ ، ط١

١٩) التعبير الفني في القرآن ، بكري شيخ أمين ، دار الشروق – ط٣ ، ١٩٧٩-بيروت

٢٠) التفسير الكبير للفخر للإمام فخر الدين الرازي ، ت: ٦٠٦هـ ، إعداد دار إحياء التراث ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٧ ج ١٠

٢١) التفكير البلاغي عند العرب: حمّادي صمو ، منشورات الجامعة التونسية ١٩٨١

٢٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ط٢ ، ١٩٦٨ ، دار المعارف –مصر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٣) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور ، ضياء الدين ابن الاثير

٢٤) جنى الجناس للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد علي الخفاجي ، المطبعة الفنية ، ١٩٨٦

٢٥) جواهر البلاغة فى المعانى و البيان و البديع : السيد احمد الهاشمي ، المكتبة العصرية، بيروت ، ١٩٩٩، ط١ ،

٢٦) دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني ، ت : ٤٧١ هـ ، علق عليه : محمود محمد شاكر ، دار المدني – جدة ، ط٣ ، ١٩٩٢

٢٧) شرح التلخيص ، أكمل الدين البابرتي ، ت : ٧٨٦ ، تحقيق : محمد مصطفى صوفية ، جامعة الفاتح ، طرابلس ، ليبيا ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع

٢٨) شرح عقود الجمان : الحافظ جلال الدين السيوطي (ت :٩١١) ، دار الفكر ، بيروت

٢٩) الصناعتين لأبي هلال العسكري ، تحقيق : على البجاوي ، ت : ٣٩٥ هـ ، محمد أبو الفضل ، ط١ ، ١٩٥٢ ، دار إحياء الكتب العربية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٠) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة العلوي ، مطبعة المقتطف – القاهرة ، ١٩١٤

٣١) الظواهر الفلكية والجوية في القرآن الكريم : رفيق جميل شاكر الخانجي : المعتمدة للدراسة والنشر ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، عمان ، الأردن

٣٢) فصول من البلاغة والنقد الأدبي : (المؤلف غير معروف) مكتبة الفلاح ، الكويت

٣٣) الكامل في اللغة والأدب – أبو العباس سعد بن يزيد المعروف بالمبرد ٢٨٥/دار الكتب العلمية بيروت- نعيم زرزور – تغاريد بيضون/ط١ ١٩٨٧ ، ج١

٣٤) الكشاف : الزمخشري الخوارزمي النحوي ، ت: ٥٣٨هـ ، صححه : مصطفى أحمد ، دار الريان للتراث ـ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٤ ، ١٩٩٨

٣٥) الكناية والتعريض : لأبي منصور الثعالبي ، ت: ٤٣٠هـ ، تحقيق : عائشة فريد ، دار قباء – القاهرة : ١٩٩٨

٣٦) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، ت: ٧١١هـ ، صححه ، أمين عبد الوهاب و محمد العبيدي / دار إحياء التراث بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ج ١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit